دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	البعد الديني في الفكر السياسي الصهيوني
المصدر:	مجلة دراسات إقليمية
الناشر:	جامعة الموصل - مركز الدراسات الإقليمية
المؤلف الرئيسي:	محمود، فائز صالح
المجلد/العدد:	مج 3, ع 5
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2006
الشهر:	حزيران
الصفحات:	78 - 108
رقم MD:	418146
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EcoLink
مواضيع:	الصهيونية، الأحوال السياسية، الفكر السياسي، الجوانب الدينية، المخطط الصهيوني
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/418146

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

البعد الديني في الفكر السياسي الصهيوني

فائز صالح محمود

مستخلص البحث :

من المعروف أنّ السياسة في كل العصور التاريخية وفي المجتمعات جميعها قد استعملت الدين ، كما أنّ الدين قد استفاد من السياسة ، وتناولت في بحثي الموسوم (البعد الديني في السياسة الصهيونية) التي تتبعها إسرائيل كمثل صارخ وواضح لهذا التدخل بكل أبعاده ، ولا بد لنا لتوضيح هذا الموضوع أن نبحث في فكرة الصهيونية وأهدافها وسلوكها مع اليهود ومع الأغيار، ومحاولتها إضفاء الشرعية الدينية على الحركة الصهيونية وقيامها باستخدام القوة بوصفها عقيدة ومتنفس، وقد اعتمدت المنهجين التاريخي والتحليلي في تناول موضوع البحث .

البعد الديني في الفكر السياسي الصهيوني

فائز صالح محمود(*)

مقدمة :

من المعروف أنّ السياسة قد استعملت الدين في كل العصور التاريخية، وفي المجتمعات جميعها، كما أنّ الدين قد استفاد من السياسة، وسنتناول في هذا البحث البعد الديني في السياسة الصهيونية التي تتبعها إسرائيل كمثل صارخ وواضح لهذا التدخل بكل أبعاده، ولابد لنا لتوضيح هذا الموضوع أن نبحث في فكرة الصهيونية وأهدافها وسلوكها مع اليهود ومع الأغيار(١)- أي من غير اليهود- وإضفاء الشرعية الدينية على الحركة الصهيونية واستخدام العنف بوصفه عقيدة" ومتنفسا"، وقد اعتمدت المنهجين التاريخي والتحليلي في تناول موضوع البحث.

١- فكرة الصهيونية:

الصهيونية لفظة اشتقت من كلمة (صهيون) الذي جاء ذكره لأول مرة في التوراة، ثم تكرر ذكره فيما بعد في الأسفار اليهودية الدينية، و(صهيون) في الأصل جبل يقع إلى الشرق من مدينة القدس، عند حديثنا عن أصل الفكرة

(*) أستاذ الفكر السياسي المساعد / رئيس فرع السياسة العامة / كلية العلوم السياسية في جامعة الموصل .

الصهيونية، فلا يمكننا الخلط بين فكرتين متمايزين : فكرة الصهيونية الدينية وفكرة الصهيونية السياسية.

فالصهيونية الدينية في الغالب معتقد لليهود الروحانيين، وكانت مرتبطة بأمل اليهودية في الخلاص الكبير عند مجيء المخلّص في نهاية الأزمان، حيث تتحقق سلطة الله المدعوة لها (جميع قبائل الأرض)[٢] تكوين من أجل البشرية كلها (ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض من أجل إنّك سمعت قولي)[٣] الأمل الموجه نحو الأمكنة التي يحدد فيها التوراة دور النبيين إبراهيم وموسى (عليهما السلام).[٤]

وأيقظت هذه الصهيونية الدينية تقليدا" من الزيارات إلى (أرض الميعاد) وتكوين جماعات روحية، في صفد خاصة"، حين دفعت إضطهادات (الملوك الكاثوليكيين المتشددين) في أسبانيا- بعد التعايش الطويل والهاديء للمسلمين واليهود في هذا البلد- بعض الرجال الأتقياء إلى ممارسة طقوسهم الإيمانية في فلسطين.

ومن الملاحظ أنّ هذه الصهيونية الدينية- لم تصل في الواقع إلاّ إلى مجموعات محصورة- ولم تصطدم أبدا" بمعارضة المسلمين، الذين عدّو أنفسهم منتمين كذلك إلى نسل النبي إبراهيم (عليه السلام) وعقيدته، ولم تدع هذه الصهيونية الروحية، البعيدة عن أي برنامج سياسي إلى إقامة دولة ، أو أية سيطرة على أرض فلسطين ، أو إلى مواجهات بين الجماعات اليهودية والعرب المسلمين والمسيحيين أبدا".[٥]

أما الصهيونية السياسية فهي حركة وفكرة ودعوة سياسية عنصرية ثيوقراطية ، أطلقها (ثيودور هرتزل T. Hertzel ١٨٦٠- ١٩٠٤) في العقد الأخير من القرن التاسع عشر بقصد تعبئة اليهود في العالم ودفعهم للاستيلاء على أرض فلسطين واستعمارها لإقامة دولة يهودية فوق أراضيها استنادا" إلى اتفاقات سياسية أقامها اليهود مع الدول الاستعمارية الأوربية أولا" وإلى

أنّ الأمة اليهودية أمة مشتتة ثانيا"، إلاّ أنّها كفكرة ليست وليدة القرن التاسع عشر ، وإنما هي فكرة قديمة تحمل طابعاً دينياً بمعنى أنها لم تكن كدعوة تتجاوز الإطار الديني للعودة إلى جبل صهيون دون أن تكون مقترنة بفكرة إقامة دولة جديدة على أرض فلسطين(*).

وقدم مؤتمر لندن الذي عقد في عام ١٨٤٠ مقولة أستغلها الصهاينة بكل جهدهم لنشرها وهي

أما الصهيونية المعاصرة، فهي الصهيونية السياسية ، وأول من أستخدم اللفظ بمعناه السياسي ضمن إطار التركيز الاستعماري الإقليمي هو (ناتام بيرنبارم) عام ١٨٩٠، للدلالة على الحركة الهادفة إلى (عودة الشعب اليهودي) إلى فلسطين التي هي حسب زعمهم أرض الميعاد، والحركة الصهيونية أخذت شكلها الكامل وطابعها السياسي الواضح بانعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل بسويسرا خلال الفترة من ١٩ إلى ٣١ / آب / ١٨٩٧، والذي أكد فيه المؤتمرون على (أن الصهيونية هي القومية الجديدة للشعب اليهودي) وحدد لها هدفاً قومياً واضحاً هو إقامة دولة خاصة بهذا الشعب(٦).

(*) لم يكن يخطر ببال هرتزل في بداية الأمر إلاّ وجوب قيام الدولة اليهودية في (منطقة شاغرة)، أمّا المكان فلم يكن مهما" في نظره، حيث كان يتطلع- بشركته الاستعمارية ذات الامتياز- (جنين الدولة المستقبلية) نحو الأرجنتين- المقترحة من قبل البارون هيرش- أو نحو أوغندا- المقترحة من قبل انكلترا- وفي عداد الأراضي المحتملة لإقامة الدولة المنشودة كان هرتزل يفكر بفلسطين، حرصا" على اجتذاب (أحباء صهيون ولتعزيز الحركة التي ينشئها بتحريك تقليد ديني لم يكن يؤمن به، لصالح هذه الحركة.

روجيه غارودي، أسرائيل بين اليهودية والصهيونية، ترجمة حسين حيدر، دار التضامن ،٢٠٠٤ ، ص١٤.

أن أرض فلسطين (أرض بغير شعب) وأن اليهود (شعب بلا أرض)، وهنا كان التدخل الديني واضحاً، صاحب هذا المشروع (اللورد شافتسبري Lord Shaftespury)[٧]، ولاننسى الدور الذي لعبه (اللورد بلفور Balfour) في إخراج أهم أجزاء الفكرة الصهيونية ومشروعها الاستيطاني، وهو أنشاء (دولة إسرائيل)، إلى النور، والاعتراف الدولي المبكر بهذا المشروع، فقد كان لثقافته وقناعته الدينية دورمهم في بلورة موقفه السياسي من المشروع الصهيوني، وإصداره لوعده في ٢/ت٢/١٩١٧[*]، وكان بلفور يصر على اعتبار اليهود منفيين يعيشون بعيداً عن وطنهم، فخالجته الفكرة القائلة بوجوب أعادة وطنهم القديم إليهم.[٨] وأنّ تحطيم الرومان (مملكة اليهود القديمة) كان أحد (أعظم الأخطاء في التاريخ). وتكمن أهمية وعد بلفور– من وجهة نظر صهيونية سياسية– في اعترافه بوجود (شعب يهودي على شكل أمة)، نتيجة قناعاته الدينية وتأثيرها في رؤيته السياسية، وقد كانت أطروحات (شعب الله المختار، وحقه في أرض الميعاد، وتحقيق النبوءة بتجميع اليهود في دولة إسرائيل على أرض فلسطين) من أبرز معتقدات بلفور التوراتية، التي ورثها في طفولته من والديه وتربى عليها في نشأته في أحدى الكنائس الإنجيلية السكوتلاندية.[٩]

لقد وجد في الماضي، ويوجد اليوم يهود متدينون بعمق ويشيرون إلى

(*) وعد بلفور برز من خلال تصريح له في رسالة موجهة إلى البارون روتشيلد بقوله: ((إنّ حكومة صاحبة الجلالة تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل أكبر الجهود لبلوغ هذا الهدف، وبالطبع فلن يحدث شيء يمكن أن يلحق الضرر بالحقوق المدنية والدينية للجماعات غير اليهودية الموجودة في فلسطين، أو بالحقوق السياسية التي يتمتع بها اليهودي في أي بلد آخر)).

روجيه غارودي ، المصدر السابق ، ص٦١ .

إلى المؤتمر اليهودي الصهيوني الأول الذي عقد في المسرح الموسيقي في مدينة بازل كان (يهودياً علمانياً) كما كان دافيد بن غوريون أول رئيس حكومة في إسرائيل . واليوم فأن ٥٤ % من الإسرائيليين يعتبرون أنفسهم صهاينة علمانيّين ، كما ذكرت ذلك مجلة (نيوزويك) في ٣٠/ نوفمبر/ ١٩٨٥[١٠] ، ومراجع أخرى ترفع هذا الرقم إلى ٦٠ – ٦٥ %.

٢ – أهداف الصهيونية :

يمكن تلخيص أهدافها الثابتة بثلاثة أهداف رئيسية هي:[١١]

أ– مقاومة حركة الاندماج في الشعوب الأخرى وذلك بإقناع اليهود في (الشتات) بالتجمع، قد عبرت عن ذلك الكتابات المبكرة للحاخام (يهودا الكالاي) كقوله: (أمنيتنا الكبرى دون شك هي لم شمل المنفيين في أطراف العالم الأربعة كي يصيروا كتلة واحدة. نحن اليوم، وحسرتاه مبعثرون ومنقسمون لأن كل جالية يهودية تتكلم لغة تختلف عن الأخرى، ولكل منها عادات مختلفة). وقد أكد (بن غوريون) هذا الهدف فيما بعد بقوله أنّ نجاح ما أسماه (بالثورة اليهودية) يرتهن بإعادة جميع يهود العالم إلى ارض الميعاد في فلسطين (صهيون). ومثال لما ذكرنا فأن البرجوازية اليهودية الأوربية تعاونت مع الكنيسة البروتستانتية في عرقلة الهجرات المتدفقة من اليهود الروس صوب أوربا الغربية وتوجيهها نحو مكان بديل، هو فلسطين، وبدأت بذلك إقامة دعائم النزعة الاستيطانية للعمل الصهيوني اليهودي السياسي.

ب- توفير أهم شرط لذلك التجمع الجديد وهو عامل الأرض أو الوطن، عن طريق اغتصاب فلسطين. يقول (تيودور هيرتزل): (فليمنحونا حق السيادة على قطعة من الأرض فسنتكفل به بأنفسنا). وفي نفس المعنى يقول (جابوتنسكي): (حتى كل فلسطين قد تبدو صغيرة بالنسبة لهذا الهدف الإنساني !! كيف نرضى إذن بركن من فلسطين أو بجزء منها !!). وأنّ حلمهم في تكوين دولتهم على الأرض ينطبق من خلال تحقيق نبوءة التوراة (وطنك أيها اليهودي من النيل إلى الفرات).

ج- خلق (أمة جديدة من اليهود المشتتين) بعد صهرهم في بوتقة واحدة، اعتماداً على توفير أهم عاملين وهما الأرض وإحياءاً للغة العبرية. يقول (كلاتزكين): (إنّ الكفاح في سبيل مستقبل قومي لأرضنا ولغتنا والتوجه نحو وجود في المستقبل لم يتحقق بعد، هي المطالب التي بواسطتها يتمكن يهود المنفى أن يصبحوا أمة)). ففي المؤتمر الصهيوني الأول، وجه هرتزل نداءً إلى اليهود في العالم، وقال: ((إن كل العالم يكره اليهود ، وان اليهود لا يمكن أن يكونوا آمنين إلاّ بين بعضهم)). وبعد ٨٨ عاماً وفي بازل وأمام لوحة كبيرة لهرتزل ردد خطباء يهود وصهاينة نداء هرتزل: ((إن كل العالم يكره اليهود، وانه طوال التاريخ كرهت شعوب العالم اليهود ، وانه يوجد حل واحد ، إن على اليهود إن يعيشوا بشكل كامل بين اليهود وان يكونوا أقوياء عسكرياً)).[١٢]

إنّ الصهيونيين يدعون أن من أهدافهم جعل كيانهم (محطة حضارية) في منطقة الشرق الأوسط لكل دول الغرب، ففي خطاب هرتزل في بال بسويسرا عام ١٨٩٧ قال ((انه لمن مصلحة الأمم المتمدنة أكثر فأكثر. ومن مصلحة المدنية بشكل عام، أن تؤسس محطة حضارية عبر أقصى طريق لأسيا. إن فلسطين هي تلك المحطة، ونحن اليهود حملة الحضارة المستعدون لبذل

سلاكنا وأراضينا من أجل تكوين [illegible] وهم بذلك– حسب زعمهم– يطمحون إلى تحقيق (وعد الرب) الذي ورد في (التوراة) وبتكوين دولة عصرية تسير على قدم وساق مع الدول الغربية وتضاهيها.(١٣)

وفرضت تلك الأهداف على الصهيونية أن تتعامل مع جماعات وشعوب ونظم سياسية متباينة من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والنفسية. فهي لم توجه نحو الشعوب الأوربية وشعوب الشرق فحسب ، وإنما تعين عليها أيضاً التعامل مع النظم الرأسمالية في الغرب والنظام الاشتراكي الوليد في الاتحاد السوفياتي.

وقبل كل ذلك تعين على الصهيونية أن تسعى إلى الحصول على تأييد الجماعات اليهودية الغنية نسبياً في غرب أوربا والمتأثرة بالفلسفة الليبرالية والميل إلى الاندماج كما كان عليها أن تسعى أيضاً إلى الحصول على تأييد الجماعات الأخرى الفقيرة المتخلفة في شرق أوربا ، والتي عانت كثيراً من المذابح والاضطهاد في ظل النظم القيصرية والملكية واشتهرت بالتمسك بالتعاليم القديمة لليهودية والعزلة عن الأغيار.

هكذا كان على الإيديولوجية الصهيونية أن تتصدى للقيام بتلك المهام المتضاربة مستخدمة عقائد مختلفة أحياناً ومتناقضة أحياناً أخرى لتجد استجابة لدى نوعيات التفكير المختلفة والأوضاع السياسية والنفسية المتباينة . لهذا لم تستنكر الصهيونية أبداً أياً من أراء مفكريها الذين تراوحت معتقداتهم بين :

(١) الليبرالية (٢) الاشتراكية (٣) الفاشية (٤) التزمت الديني (٥) الإلحاد

ما داموا مؤيدين لأهدافهم الثابتة فمختلف الاتجاهات والبرامج في الدين والسياسة هي على حد قول الحاخام إبراهام كوك: ((فروع في شجرة الحياة اليهودية الجامعة)).

وستتضح من دراستنا أن الأيديولوجية الصهيونية لا تمثل أيديولوجية مترابطة أو متناسقة وإنما تضم مجموعة من الاتجاهات الرئيسية التي ترقى إلى مستوى العقائد والتي تستخدمها الصهيونية ، بالرغم من تنافرها ، وسائل لتحقيق الأهداف الثلاثة التي اشرنا إليها دون الإيمان أو الالتزام بمعظم تلك العقائد . لهذا نعالج فيما يأتي بعض هذه الاتجاهات الرئيسية التي ترقى إلى مستوى العقائد والتي لها بعد واضح في السياسة الصهيونية المتبعة في إسرائيل .

معتقدات بأمور وأحداث جرت في الماضي وأهمها:[١٤]

- اختيار الله اليهود كشعب مفضل ومقدس ومختار.
- اختيار فلسطين كمكان لمعبد الله وموقع لمملكة إسرائيل.
- معاقبة الله تعالى اليهود لمخالفتهم تعاليمه.
- ومع ذلك فان الله تعالى لن يخلف وعده لشعبه المختار.
- أرسل الله تعالى السيد المسيح عيسى– عليه السلام– وقد رفضه اليهود في ذلك الوقت.

معتقدات بأمور ستحدث وأهمها :

- إن خطة الله تعالى تتضمن (العودة الثانية) للسيد المسيح للتبشير بمملكة الله.
- إن ذلك مشروط باستعادة إسرائيل بوصفها شعبا" مختارا" لأرضها الموعودة، من أجل تمهيد المكان لمجيء المسيح المنتظر.
- إنشاء إسرائيل في فلسطين عام ١٩٤٨ ووجود القدس كاملة تحت الحكم الإسرائيلي لأول مرة منذ أكثر من ألفي عام، هما أبرز الإشارات الدالة على أن عودة للمسيح المنتظر على وشك الحدوث واعتبار كل

الأشخاص والمجموعات والمنظمات التي تعارض أو تناهض دولة إسرائيل أعداء الله تعالى لأنهم يعوقون النبوءات التوراتية.

٣- إضفاء الشرعية الدينية على الحركة الصهيونية وربط ((القومية)) بالدين[١٥]:

إنّ الأدبيات الصهيونية– دون استثناء – تستخدم الدين لتبرير السياسة، فالحاخام (إلمر بيرجيه Elmer Berger) في كتابه (النبوءة الصهيونية ودولة إسرائيل) يقول:- ((أرض صهيون ليست مقدسة إلاّ إذا سيطرت عليها شريعة الرب)). لذا رأينا أن هرتزل استخدم الديانة أداة سياسية ضمن مؤسسته الاستعمارية فقد كتب في مذكراته بتاريخ ١٨٩٥/٦/١٤ ((الحاخامات سيكونون ركيزة منظمتي... إنهم يشكلون تراتيبية مهيبة ذات سلطة ستبقى طبعاً تابعة للدولة))[١٦].

إن الصهيونية تمزج بين اليهودية بوصفها دينا" سماويا" ككل دين آخر والصهيونية بوصفها سياسة، وتحاول جعل تبعية اليهودي المؤمن غير مشروطة للدولة الإسرائيلية فقد جاء في المؤتمر الثالث والعشرين للمنظمة الصهيونية العالمية تحديداً لواجبات اليهود خارج إسرائيل ما يأتي: ((إن على جميع المنظمات اليهودية في العالم مساعدة الدولة اليهودية في كل ظرف، واجباً غير مشروط، حتى لو تعارض ذلك مع سلطات دولهم))[١٧].

وكما هو معروف، يختلف اليهود من الناحية العرقية، بمعنى أنه ليس هناك جنس يهودي مميز، أو أصل عرقي واحد، أو نسب ثابت ينتسبون إليه، كما إنهم يتكلمون لغات الأوطان التي يعيشون فيها، ويجهل أكثرهم اللغة العبرية. من جهة أخرى يفتقر اليهود إلى عادات مشتركة وتاريخ مشترك، فسلوكهم يعكس تقاليد وعادات مجتمعات الشتات، بينما الدولة التاريخية التي

يشيرون إليها لم تقدم سوى سبعة تقريباً في عهدي النبيين داؤد وسليمان (عليهما السلام).

في غياب كل هذه العوامل المهمة التي تساعد على صهر الجماعات الإنسانية وتكوين الأمم لايتبقى بين اليهود سوى رابطة الدين فقط، ولعل هذا هو السبب في الأهمية الخاصة التي تعلقها الصهيونية على هذا العامل حتى بعد قيام دولة إسرائيل وفرض اللغة العبرية كلغة رسمية للبلاد، لكن ليس معنى ذلك أن الصهيونية مستعدة لإثارة خلافات مع المفكرين اليهود الآخرين الذين وقفوا موقفاً سلبياً أو معارضاً للدين، إذ المهم في نظر الصهيونية– كما أسلفنا– هو موقف المفكر من الأهداف المرحلية الثلاثة الخاصة بها .

١– هناك مفكرون حاولوا رأب الصدع بين اليهود المتزمتين وبين الاتجاهات الفكرية الجديدة التي تبلورت فيما بعد لتكوين الإيديولوجية الصهيونية ، كانت هذه الخطوة ضرورية للاستفادة من تأييد هؤلاء . وتغيير نظرتهم السابقة إلى الصهيونية بوصفها (أيديولوجية كافرة وانحرافا") عن التعاليم اليهودية التقليدية.

ساهم في ذلك الحاخامان الكالاي و كاليشر اللذان حاولا في كتاباتهما المبكرة تفنيد وتحدي المفهوم اليهودي القديم بأن الخلاص لايمكن أن يتم إلا (بمعجزة يقوم بها المسيح المنتظر) . تتجلى أهمية كتاباتهما في أنهما منحا الشرعية الدينية للحركة الصهيونية الحديثة وأزالا عدم الثقة بالصهيونية من جانب اليهود المتزمتين فساعد ذلك على إقناعهم بعدم انتظار السيد المسيح والاشتراك بفعالية في تحقيق الحلم الصهيوني.

وينتمي مارتن بوبر إلى نفس الاتجاه، فقد سخر بحوثه في فلسفة واجتماع الدين لخدمة الأهداف الصهيونية، ويعتبر الإيمان الديني بمثابة

حوار دائم بين الإنسان والله، ويقيم العلاقات الاجتماعية على صعيد الحوار

بين (أنا وأنت)، وينظر إلى كمثال على علاقة الحوار تلك، والى التوراة كسجل لهذه التجربة في الحوار الروحي.

وعلى الرغم من أنه يعتبر ممثلاً للنزعة الإنسانية العبرية نجده يسخرها في كتاباته للدفاع عن أهداف الصهيونية وخاصة في قوله ((لا استعادة لإسرائيل...إلا عن طريق إعادة جمع شمل اليهود واسترجاع أرض فلسطين لإقامة دولة من الحكم الذاتي اليهودي)).

٢- هناك مفكرون آخرون ربطوا الدين بالقومية مثل مورنس هيس الذي كان يرى أن الدين اليهودي هو المبرر الأول لولادة القومية اليهودية، لهذا دعا إلى قومية يهودية تحرر القدس وتكوّن بداية عصر الانبعاث الجديد، (ولكي نبعث الأمة اليهودية إلى الحياة ثانية يتوجب علينا أن نبقي فكرة البعث السياسي لأمتنا حية أولاً... وعندما تتهيأ الظروف السياسية في الشرق لدرجة تسمح بتنظيم عودة الدولة اليهودية للحياة ستكون هذه العودة بتأسيس مستعمرات في أرض أجدادنا).

يلاحظ نفس الاتجاه في كتابات الحاخام شيختر الذي دافع عن الصهيونية باعتبار أنها السد المنيع في وجه الاندماج والذوبان معبراً بذلك عن رأي تلك الفئة من الصهاينة الذين يشددون أكثر من أي شيء آخر على النواحي الدينية القومية في الصهيونية ، فلايمكن الفصل بين بعث الشعور القومي الإسرائيلي وإحياء الدين اليهودي ويستشهد على ذلك بقول الرب ((لن أدخل أورشليم السماوية حتى تأتي إسرائيل إلى أورشليم الأرضية)).

ويلاحظ أن الصهيونية تستمد مادتها التربوية والثقافية والإيديولوجية، من منظومة المفاهيم اليهودية الدينية المجردة وفي مقدمتها:-

شعب الله المختار.

أرض الميعاد.

وقد ساعدت هذه المفاهيم المطلقة وغيرها اليهود عبر تأريخهم على الانسلاخ عن واقعهم الاجتماعي والتاريخي، وعلى إضفاء طابع صوفي مجرد على أنفسهم، وهم يدورون داخل إطار الميثولوجيا التلمودية، فالاستعمار الاستيطاني لأرض فلسطين لايستند – في تصورهم – إلى مخطط استعماري ولايصدر عن مصالح اقتصادية محددة، وإنما هو مجرد عودة الشعب إلى أرض الميعاد، وكذلك المهاجرون اليهود ليسوا بمستعمرين استيطانيين، وإنما هم ((مجاهدون في العودة إلى أرض إسرائيل)).[١٨]

ومع الأصولية اليهودية يصير الدين جنسية عرقية، وصلة دم عنصرية، ويغفل الاختلافات والتمايز العرقي بين اليهود بادعاء أنهم عنصر واحد أو عرق نقي لم يختلط بغيره من الأمم، وهي أسطورة أدّت إلى السعي إلى إقامة دولة يهودية (نقية) ليس فيها إلا اليهود، ومن هنا عمل الصهاينة على ابادة وطرد العرب المسلمين والمسيحيين الفلسطينيين، والمجازر العديدة التي ارتكبوها خير دليل على خطة الابادة والتهجير المنهجية التي اتبعها الصهاينة (ضد الأغيار)، كما احتكروا المناصب الحكومية والإدارية لليهود، وحرموا الحصول على الجنسية إلا لمن ولد من أم يهودية، وجدته كذلك وأمها يهوديتان، أو من أعتنق اليهودية بإقرار حاخام يهودي، والمواطنة الكاملة لاتمنح لهؤلاء الآخرين ، لأنهم عرق أدنى ودرجة ثانية.[١٩]

خلافاً لما سبق، نجد مفكرين صهيونيين مثل ماكس نوردو الذي ابتعد عن التقليد اليهودي واتخذ موقف العداء الصريح ليس فقط من اليهودية وإنما من الأديان الأخرى كذلك ، فقد وجه في كتابه (أكاذيب مدنيتنا التقليدية) ١٨٨٣ نقداً عقلانياً عنيفاً للدين بأسم العلم والفلسفة الوضعية وذلك من خلال انتقادات للثقافة المعاصرة فأصدرت الكنيسة الكاثوليكية حظراً على الكتاب وحذت حذوها حكومات النمسا وروسيا وإنكلترا . حتى مفهومه للصهيونية يعتبر مفهوماً خاصاً به إذ يفسرها على أساس موقفه الإلحادي. فالصهيونية الحديثة تختلف عن الصهيونية القديمة بكونها سياسية وليست كالأخرى صوفية ،فهي لاتؤمن بمجيء السيد المسيح المنتظر ولاتتوقع العودة إلى فلسطين بمعجزة.

على الرغم من ذلك كان نوردو من كبار مساعدي هيرتزل بل وما زال يعتبر من أئمة الفكر الصهيوني وأُطْلِقْ أسمه على حي من أحياء تل أبيب، ذلك لأنه التزم بالأهداف المرحلية للصهيونية فتغاضت عن إلحاده. يقول نوردو (النقطة الوحيدة التي تسبب عدم التفاهم بين الصهيونيين وغير الصهيونيين هي مسألة القومية اليهودية، فمن لايؤمن بأن اليهود أمة ليس بصهيوني حتماً... من يؤمن بهذا يجب أن يتحول إلى صهيوني لأنه فقط بالعودة إلى الوطن الأصلي تخلص الأمة اليهودية من الكراهية والاضطهاد).

يتفق مع نوردو في موقفه الإلحادي المفكر الصهيوني كلاتزكين الذي أنتقد الحديث عن التفرد الروحي والمصير والرسالة على أساس أنها علامات على المرض لدى كل من ليس بأمة. فالحل الوحيد في نظره هو هجرة اليهود إلى فلسطين والاّ فالزوال ينتظرهم عن طريق التزاوج. إن الشيء الجديد الذي

جاءت به الصهيونية هو تعريف اليهودية تعريفاً إقليمياً سياسياً وليس نظرة روحية.

((أن تكون يهودياً لايعني اعتناق الدين أو القبول بالمعتقد الأخلاقي، إننا لسنا طائفة ولا مدرسة فكرية بل أفراد عائلة واحدة ولنا تأريخ مشترك، وان إنكار التعاليم اليهودية لايضع الفرد خارج الجماعة، كما أن قبولها لا يجعل من الشخص يهودياً. وباختصار ليس من الضروري أن يؤمن الفرد بالدين اليهودي أو بالنظرة الروحية العامة لليهود لكي يصبح جزءاً من الأمة)). وتعتبر آراء هيرتزل زعيم الحركة الصهيونية العتيد ذات مغزى كبير في هذا الصدد، فقد كان يتحاشى الإشارة إلى الفكرة الدينية والعاطفية فيما يتعلق بفلسطين الاّ بالقدر الذي يخدم الصنم القومي، فقد كان ملحدا"، ولم يكن يهتم بالنصوص التوراتية إلاّ بقدر ما تمكنه من تبرير سياسته إلى السيطرة،[٢١] وكذلك فإنّ التقاليد الدينية المرتبطة بالأرض المقدسة مفيدة فقط كسماد ثمين يخصب البذرة الغالية للقومية ويحميها من القوى النهمة للاندماج.

نستخلص من ذلك أن الصهيونية لم تكن تكترث بالإيمان أو الإلحاد بالقيم الدينية، فقد تبنت الحاخامات المتزمتين ودعاة الدين القومي والملحدين ومعيارها الوحيد في كل ذلك هو استعداد هؤلاء للدفاع عن أهدافها المرحلية وخاصة اغتصاب أرض الميعاد، لكن ذلك لايمنع من ظهور يهود كانوا يصرون على البقاء في أراضي العالم وهؤلاء هم اليهود الذين أطلق عليهم لقب (اليهود الأصوليون)[٢٢].

٥- القوّة ((عقيدة ومتنفسا" ووسيلة)) لإثبات الذات:

أنضجت عقيدة الاضطهاد الصهيونية رغبة محددّة في العنف والانتقام من (الآخرين- الأغيار) مما دفع قادة الحركة الصهيونية إلى إعادة جدولة الوقائع التاريخية مؤكدين جوانب العنف في كل الفترات والعصور والأزمان.

وتتضح هذه الرؤية التحريفية للتاريخ في عقول القادة الصهاينة بشكل لافت للنظر، إذ يقول زعيم الإرهاب الصهيوني جابوتنسكي مخاطباً الصهاينة:

(إن الاقتتال بالسيف ليس ابتكاراً ألمانياً، بل أنه ملك لأجدادنا الأوائل، إن التوراة والسيف أنزلا علينا من السماء). ولذات السبب لم يستطع مناحيم بيغن– فيلسوف الإرهاب الصهيوني– الاّ أن يرى (قوة التقدم في تأريخ العالم ليست السلام ، بل السيف) متأثراً بأستاذه جابوتنسكي.

اعتمدت مقولات هرتزل اللاعقلانية منطلقاً لها وجعلتها مادة تعبوية تعصف بعقول اليهود يومياً ((أن الأخوة الإنسانية لا تمثل حتى حلماً جميلاً، كل ما هو عاجز عن البقاء يمكن أن يدمر وسوف يدمر، ويجب أن يدمر)).. ((القوة تتقدم على الحق)).. ((أن واجب الدولة الصغيرة إسرائيل هو أن تتوسع وتصبح أكبر))[٢٣].

العنف في الفكر والتطبيق الصهيونيين مرتبة عالية حتى أنهم أسموه (بالعنف المقدس) وتضعه على قدم المساواة وربما أعلى أحياناً من العقائد الأخرى المكونة للصهيونية، ويتخذ أشكالاً متعددة ويسلط ليس فقط ضد العرب والأغيار وإنما ضد اليهود أيضاً وحتى الصهيونيين الذين يختلفون في الرأي مع تطرف وجمود الإيديولوجية الصهيونية.

إن العنف لدى الصهيونية عقيدة، ومتنفس، ووسيلة لإثبات الذات. هو عقيدة بفضل أقوال جابوتنسكي الذي طالب بضرورة أن تكون الصهيونية قومية وتوسعية في الفكر والعمل، والذي صارت آراؤه النهج الرسمي للحكومة الإسرائيلية واليهودية العالمية. وهو عقيدة بفضل كتابات (داعية الصهاينة المسلح) بن جوريون مؤسس دولة إسرائيل. وهو مَخْرَجْ لأنه عن طريقه يتم التنفيس عن الشحنات الزائدة من مشاعر الكراهية المكبوتة تجاه جميع الأمم والشعوب الأخرى نتيجة العقد الدينية القديمة وكثافة الدعاية الصهيونية المتعصبة، ثم أخيراً العنف وسيلة لإثبات الذات وإقناع الاغيار

اليهود بالدرجة الأولى بأنهم تطوروا وأصبحوا قادرين على إلحاق الأذى والضرر بالغير والعرب خاصة انتقاماً وتعويضاً عمّا لحق اليهود من إذلال واضطهاد طوال قرون عديدة في أوروبا(٢٤).

لم يرث اليهود كتاب (العهد القديم) فقط، بل ورثوا معه تاريخاً طويلاً من اللاشعور الجمعي بكل محتوياته ومكنوناته وعقده، الشعور بالذنب، وعقدة أوديب، والشعور بالدونية، والشعور بالعظمة والتعالي...الخ وكتابات العهد والتلمود القديم زاخرة بالأقوال التي تدل على تلك الحالات(٢٥).

والحركة الصهيونية قد قامت في الأصل تاريخياً وموضوعياً على أساس الذرائعية غير الأخلاقية، وإنها كانت على امتداد تاريخها تبرهن بالكلمة والفكرة والحركة وأسلوب العمل الميداني على تمسكها بالنهج العدواني والعنيف وتبنيها للمقولات التلمودية.

وتقوم الخطة الصهيونية كما وضعها مؤسسو إسرائيل وسياسيوها على نسخ نظرية الأمن الإسرائيلي التقليدية التي تقوم على دعم وجود الدولة الصهيونية في المنطقة وفرضها بالقوة على الأقطار العربية مع توسيع رقعة الاحتلال الصهيوني تدريجياً بهدف المحافظة على التفوق العسكري الإسرائيلي.

أما الخطة الجديدة فأساسها هو عدم الاكتفاء بفرض الوجود الصهيوني على العرب الفلسطينيين، بل إحكام السيطرة الإسرائيلية على منطقة الشرق الأوسط كلها بزعزعة الاستقرار فيها، ولو استدعى ذلك التدخل المباشر في بلد عربي تلو الآخر، كما حصل في التدخل العسكري الإسرائيلي المباشر على كل من العراق عام ١٩٨١ والاجتياح الواسع لأراضي لبنان واحتلال بيروت عام ١٩٨٢ والضربة العسكرية الواسعة على مقرات منظمة التحرير

الفلسطينية في تونس ومحاولة بعد غزوه لبنان الاتجاه نحو الأردن لتحويله إلى وطن بديل للفلسطينيين.

ولكن الغريب في الأمر، إن الصهيونية لاتعترف علناً بالعنف بصفته أحد العقائد الراسخة المكونة لها. لكن هذا التبرؤ الظاهري لايستطيع أن يغير الواقع ، فقد نال منظر العنف الصهيوني فلاديمير جابوتنسكي بعد وفاته من مظاهر التكريم والعرفان بالجميل ما لم ينله مفكر صهيوني آخر باستثناء تيودور هيرتزل. حتى أن رفاته نقل إلى إسرائيل عام ١٩٦٤ وأعيد دفنه على جبل هيرتزل في القدس . ويكفي أن نذكر– أن الجناح الأكثر تطرفاً في المعارضة الحزبية السابقة داخل الكنيست الإسرائيلي هم من أتباعه وتلاميذه من أعضاء (عصابة الأرجون زفاي ليئومي) والتي تحولت إلى حزب حيروت بزعامة الإرهابي المعروف مناحيم بيغن.

كرس جابوتنسكي كل كتاباته ونشاطه من أجل تنفيذ الهجرة اليهودية إلى فلسطين باستعمال العنف واغتصاب الأرض بأي ثمن وإبادة ساكنيها من العرب. من أجل ذلك كان يقول: ((السياسة هي القوة. ونحن لا نملك هذه القوة . يجب على الصهيونية أن تسعى لكي تصبح قوة)) ثم أستمر على التحريض للإيقاع بالسكان العرب والتهوين والتقليل من شأنهم وعدم المبالغة في قوتهم، كما رفض المحاولات الرامية إلى الانصياع أو التجاوب مع الأماني السياسية العربية.

أسهم جابوتنسكي إسهاماً واضحاً وضخماً في النشاط الصهيوني وأرسى قواعد فكرية هامة وأساليب عمل لا تزال موضع الاعتبار في إسرائيل حتى ألان. لقد كان يرفض شعار الابتعاد عن السياسة ، ويرفض نصائح زملائه من الصهاينة الذين كانوا يرون عدم إثارة الشكوك حول الهجرة اليهودية والتظاهر بأنهم يذهبون إلى فلسطين لمجرد حراثة الأرض فقط وفي ذلك

يقول: ((الأساس في السياسي لا يمكن فصله إطلاقاً عن النشاط العملي)).

ليس معنى ذلك أن جابوتنسكي كان الوحيد الذي يؤمن بالعنف عقيدة" فقد اعترف في سيرته الذاتية بأنه تأثر بكتابات المفكرين الصهاينة أمثال ، بنسكر وهيرتزل وليلينباوم وان كان أكثر صراحة في التعبير عن اتجاهاتهم الحقيقية وذلك بالتأكيد على أهمية النشاط العملي واللجوء إلى العنف لتغيير مجرى الأحداث.

إن الصهيونية لا تستطيع إنكار فضل جابوتنسكي في عام ١٩١٩ حينما حاول إعداد جيش سري تحت قيادته، كما لا تستطيع إنكار جهوده الكبيرة في تنظيم عمليات الاغتيال والإرهاب والترويع ضد العرب في عام ١٩٢٠، عندما تصدوا لهذا المخطط حتى لقد صار في هذا الوقت المبكر رمزاً للصهيونية العدوانية وزعيماً لأكثر أجنحتها تطرفاً. كما أن السياسيين الصهاينة والمفكرين الذين ظهروا وتتلمذوا على يد جابوتنسكي ينهلون من نفس النبع العدواني العنيف ضد الأغيار، فنجد بن غوريون أول رئيس وزراء للكيان الصهيوني يتباهى ((بأن الوضع في فلسطين لا يسوّى إلاّ بالقوة العسكرية، وان إسرائيل لا يمكن أن تعيش الاّ بالسلاح والقوة، وعلى هذا الأساس فالحرب هي التي تقرر مصير (إسرائيل) كدولة فأما أن تزول وإما أن تبقى))[٢٧]. بل إن إسرائيل تكافيء أبناءها الذين يقومون بأعمال عنيفة ، بل حتى أعمال إجرامية من أجل إسرائيل ودليلنا أنه بتاريخ ١٦/ ٩ / ١٩٤٨ أودع الكونت برنادوت الأمم المتحدة تقريراً وصف فيه ((النهب الصهيوني الفاحش ودمار القرى)) وخلص إلى ضرورة ((عودة اللاجئين العرب أصحاب هذه الأرض منذ قرون)) وفي اليوم التالي تماماً (٩/١٧ / ١٩٤) اغتيل في القدس داخل

المنطقة التي كان يحتلها الصهاينة ، وكان قاتله (فريدمان بيلين) الذي أوقف

وحكم عليه بالسجن خمس سنوات أعفي عنه وفي عام ١٩٩٦ انتخب نائباً في الكنيست الإسرائيلي من قبل (باروخ غولدشتاين) الذي قام بقتل (٢٩) عربياً مسلماً في أثناء أدائهم الصلاة داخل الحرم الإبراهيمي، كرمته مستوطنات كريات اريات في الخليل ودفن في قبر فخم كتب عليه عبارة ((البطل باروخ غولدشتاين)) ويأتيه زوّار قبره بباقات زهر دون أي اعتراض من الحكومة!!. وهو أيضاً ما حصل مع قاتل اسحق رابين . عام ١٩٩٥-، حيث أنّ ما حصل لرابين كان عقاباً له لمحاولته إرساء السلام باتفاق يعيد إلى الفلسطينيين أراض" مذكورة في الكتاب المقدس، اغتاله قاتل وسمّوه بـ ((ذي حق مقدس)) يزوره اليوم في السجن متشددون بالزهور والهدايا. هكذا أصبح العنف والقتل ممارسة شائعة ، بل مقدسة ، في السياسة الإسرائيلية المتذرعة بأمن المستوطنات والدولة[٢٨].

٦- أشكال العنف ضد اليهود والصهيونيين المعارضين[٢٩]:

قد يكون العنف الموجه ضد العناصر المعارضة من اليهود والصهيونيين أنفسهم هو أوضح دليل على استفحال الآثار الضارة لتلك العقيدة حتى شملت غير الملتزمين أيديولوجياً وأتباع المذهب نفسه.

يعترف أكثر من مفكر يهودي واحد بالمحنة التي تعيشها المعارضة في إسرائيل، وعلى الرغم من أن هذه المعارضة لازالت ضعيفة وهامشية وغير قادرة على تغيير الأوضاع فأن هؤلاء الذين ينتقدون المؤسسة الصهيونية الحاكمة يتعرضون لألوان شتى من الاضطهاد والتفرقة في المعاملة منها تلفيق التهم والسجن والضرب بواسطة بوليس مكافحة الشغب، وقد يصل الأمر إلى محاولة التصفية الجسدية للمعارضين، كما حدث في محاولتي

أغتيال أوري أفنيري ودي هان، وهما من المفكرين اليهود غير الصهيونيين،

واغتياله رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق رابين خلال مهرجان خطابي لتأييد السلام في عام ١٩٩٥.

وليس هناك حد يمكن أن يقف عنده العنف إذ انه لا يقتصر فقط على المعارضين بل قد يشمل المهنيين الذين يؤدي كشفهم لبعض ممارسات تلك العقيدة إلى إجراءات انتقامية تتنافى تماماً ليس فقط مع حقوق الإنسان وإنما أيضاً مع الادعاء الصهيوني بأن إسرائيل هي واحة الديمقراطية في الشرق الأوسط.

مثال ذلك المحاكمة السرية التي أمرت بأجرائها الحكومة لأثنين من الصحفيين الإسرائيليين هما (جليان ومور) وصدر حكم سري لم يعلن عنه بالحبس لمدة عام عقاباً لهما على كشفهما لأسرار اشتراك المخابرات الإسرائيلية في اختطاف وقتل الزعيم الوطني المغربي المهدي بن بركة عام ١٩٦٥.

ويلاحظ أن تلك الممارسات المنبثقة من عقيدة العنف تزداد انتشاراً وتنوعاً كلما اتجهت مشاكل الدولة نحو مزيد من التعقيد سواء بسبب أوضاعها وتناقضاتها الداخلية أو وضعها غير المستقر في العالم العربي ، وفي كل الأحوال تلقى تلك الممارسات الشاذة أما تشجيعاً صريحاً من جانب الحكومة أو غضا" للطرف يفيد الموافقة الضمنية.

فعلى عكس ما بشر به الفكر الصهيوني من أن أنشاء إسرائيل هو محاولة لحل المسألة اليهودية بنقل اليهود إلى دولة يتحررون فيها من الخوف والاضطهاد يتدعم باستمرار اتجاه معاكس نحو (الغيتو Guto) مرة أخرى، وضد المجتمع المفتوح الذي أدعت الصهيونية إنشاءه، والمقصود هذه المرة

هو تحويل إسرائيل كلها إلى دولة الغيتو بمعناه المادي والمعنوي، وهو ماسنتناوله بالتفصيل في دراستنا للجماعة اليهودية وثقافتها.

يجد ذلك الاتجاه المعاكس له على مستوى التنظير فدافع الفكر الصهيوني عن العودة إلى عقلية الجيتو والعزلة عن الاغيار ولو أدى ذلك إلى تعرض الإسرائيليين للقهر والإرغام حتى في أدق شؤون حياتهم الشخصية كفرض الطعام الديني (الكوشر) على الاسرائيليين المتواجدين في المؤسسات العامة للدولة كالمدارس والجيش، وإصدار قانون عنصري لتحريم زواج اليهود من أتباع الأديان الأخرى.

يمكن تمييز شكلين من أشكال التبرير الصهيوني للعنف المتزايد الذي يتعرض له الفرد احدهما يدعى صراحة بان الكتاب المقدس يحض على الردع بقوة ذلك على حد قول جورين الحاخام الأكبر للجيش الإسرائيلي الذي يرى أن التوراة تدعو إلى الإرغام.

أما التبرير الأخر فهو غير مباشر ويمكن إدراكه من الطريقة التي استعملها الحاخام كاهانا في التلاعب بالألفاظ وذلك في قوله بان العنصرية ليست عنصرية والإرغام ليس إرغاما والتمييز ليس تمييزا (مادام الضرر قد لحق بالتساوي بالطرفين اللذين منعتهما قوانين العزل من الزواج). لا غرو أن تؤكد هواجس الحرب الدائمة والتدعيم الرسمي لعقيدة العنف اتجاهات تعبر عن المناخ السائد في إسرائيل والمتمثل بذلك القارىء للصحيفة الليبرالية الذي عبر عن خوفه من خطر السلام ((لان الاتصال الحر مع الدول العربية قد يزيد من الزيجات المختلطة))[٣٠].

٧- أشكال العنف ضد العرب والمسلمين:

لقد بدأت الصهيونية نشاطها العنيف من خلال العنف منذ تاريخ ولادتها على يد هرتزل عام ١٨٩٧ وفي أثناء انعقاد المؤتمر الدولي للصهاينة في مدينة بازل، وتأسيس المنظمة الصهيونية العالمية، اذْ أشار هرتزل بأسلوب رمزي في كتابه (الدولة اليهودية) إلى عدم اقتناعه بأتباع نفس الطرائق القديمة التي كانت تستخدم من قبل الدول الأوربية لاستعمار منطقة ما، وفضل بدلاً منها استخدام منجزات العلم الحديث لإخلائها من (الوحوش) التي تسكنها – حسب قوله الذي ينم عن العنصرية المقيتة– من خلال ذلك نرى أن أسلوب العنف ضد العرب والمسلمين لم يكن محض صدفة، وإنما يمكن اعتبار تلك الإشارات الرمزية بمثابة الجذور الفكرية للمذابح الصهيونية التي جرت بحق الفلسطينيين قبل عام ١٩٤٨ وبعده[٣١].

بل نجد أن العنف يذكر من خلال (الكتابات المقدسة) التي اعتمدها الصهاينة في بناء دولتهم وفي تثقيف أبنائهم ففي نهاية الستينيات قام العالم الأمريكي (تامارين) الذي عمل فترة طويلة في إسرائيل بأجراء استفتاء على طلبة المدارس الثانوية أدت إلى نتائج ذات مغزى مهم ، فقد نظم (تامارين) ١٠٦٦ استمارة ، تحتوي على أسئلة موحدة وقد أجاب تحريرياً على هذه الأسئلة ٥٦٣ تلميذاً و٥٠٣ تلميذات من مختلف المدارس الإسرائيلية، وكانت الاستمارة تتعلق بسفر (يشوع) من (التوراة) الذي يدرس في الصفوف الرابعة وحتى الصف الثامن واخذ (تامارين) نصاً محدداً لهذا الاستفتاء وهو: ((فهتف الشعب ونفخوا في الأبواق فكان عند سماع الشعب صوت البوق إن الشعب هتفوا هتافاً شديداً فسقط السور في مكانه، فصعد الشعب إلى المدينة كل واحد على وجهه وأخذوا المدينة. وأبسلوا جميع مافي المدينة من

رجل وامرأة وطفل وشيخ وحتى البقر والغنم والحمير بحد السيف. وفتح يشوع

(مقيدة) وضربوها بحد السيف وقتلوا كل نفس فيها ولم يبق باقياً وصنع بالملك (مقيدة) كما صنع بملك اريحا. ثم اجتاز يشوع وجميع إسرائيل معه من مقيدة إلى لبنة وحاربها. فأسلمها الرب أيضاً إلى أيدي إسرائيل هي وملكها فضربوها بحد السيف وقتلوا كل نفس فيها ولم يبقوا فيها باقياً....))!![٣٢].

وطلب (تامارين) من التلاميذ الإجابة عن سؤالين هما:

١- هل تعتبر ما قام به يشوع والأسرائيلون صحيحاً أم لا ؟ وضح لماذا تعتقد ذلك بالضبط ؟

٢- لنفرض ان الجيش الإسرائيلي احتل قرية عربية، هل سيكون جيداً أم سيئاً معاملة سكان القرية المعاملة نفسها التي اتبعها يشوع مع شعب اريحا ولماذا؟

فكان ٩٥% من إجاباتهم تقول أن هذا النص ينطبق على الجنود الإسرائيليين في حربهم على العرب وأنهم تصرفوا بشكل جيد حين احتلوا المدن وقتلوا السكان فمن غير المرغوب فيه بقاء عنصر غريب (غير يهودي) في إسرائيل لأنهم سيتركون تأثيرات سيئة على الإسرائيليين. وعن سؤال آخر هل يمكن في عصرنا ابادة جميع السكان العرب في القرى المحتلة أجاب ٣٠% من التلاميذ وبلا تردد (نعم)!![٣٣].

إنّ العنف المبرمج والمخطط الذي اتبعه الصهاينة في فلسطين ضد العرب والمسلمين يجعلنا نسأل في ظل أي ظروف اختفى من الأرض المحتلة أكثر من سبعمائة ألف عربي في عام ١٩٤٨ وحده ؟! وكم منهم قتلوا (عبرة) للآخرين الذين لا يرغبون في مغادرة موطنهم الخاص ؟ ولنورد بعض الوقائع التي يذكرها الاسرائيلون أنفسهم[٣٤]:

- معظم العرب طردوا بالقوة أثناء حرب ١٩٤٨ وهدمت قراهم.

- في ١٩/١١/١٩٤٨ هُجِّر [illegible] سكان قرية أرقوب في الخليل ويمكن اعتبار أفكار الصهيونية حول استخدام العنف الجذور الفكرية

للمذابح التي ارتكبت في أقبية ودير ياسين وكفر قاسم وصبرا وشاتيلا وقانا وفي المسجد الإبراهيمي.. وغيرها كثير. وهاهو مناحيم بيغن زعيم كتلة الليكود المعارضة في الكنيست سابقاً يتكلم بصراحة أكثر ولا يحتاج إلى رمزية هيرتزل في حديثه، فقبيل العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦– وكان عضواً في الكنيست وليس ضمن عصابة غير منظمة – ألقى كلمة في ممثلي الجيش الإسرائيلي جاء فيها ((أنتم أيها الإسرائيليون يجب ألاّ تأخذكم الرأفة عندما تقتلون عدوكم. عليكم ألاّ تشفقوا عليه ما دمنا لم نقض على الحضارة العربية التي سنبني على أنقاضها حضارتنا)).

ويستند العنف الذي تمارسه إسرائيل ضد العرب الفلسطينيين إلى قوانين مكتوبة أحياناً، وأحياناً أخرى لا يحتاج الأمر إلى تلك القواعد الشكلية، وان الكتاب الصهاينة اعترفوا بأن الرأسمالية الغربية هي التي خلقت النازية وهي المسؤولة عما ترتب على ذلك من اضطهاد لليهود وإبادة بعضهم،ولكنها تطالب العرب اليوم بأن يدفعوا ثمن تلك الجرائم وتناصبهم العداء، وهناك عشرات المؤلفات التي تكشف ما يعانيه العرب المسلمون والدروز والمسيحيون من السلوك الإسرائيلي تجاههم، تلك المعاناة التي تتراوح بين العنف الاقتصادي المتمثل بمصادرة الأراضي وتجريف المزروعات وطرد السكان وفرض الضرائب غير المشروعة، ويبدو واضحاً العنف السياسي الإسرائيلي تجاه العرب الفلسطينيين في الاحتواء والتهديد والإرهاب الفكري وإنكار حق التنظيم السياسي المستقل وتقييد حرية الانتقال من خلال وضع الحواجز والمعابر وفي النهاية المذابح المكشوفة وعمليات الاغتيال المبرمج ضد الكوادر الفلسطينية[٣٥].

ويطرح الكاتب الصهاينة في ظل ما أطلقوا عليه (الإسلام الأصولي)، إذ يطرح الكاتب رفائيل إسرائيل في كتابه (الإسلام الأصولي وإسرائيل) مقالات في التفسير فكرة أن الإسلام الأصولي هو المرشح للانتشار في العالم للإسلامي، مؤكداً أن لا فرق جوهري بين الأصولية الإسلامية والإسلام الرسمي الاّ بدرجة (العدوانية ضد إسرائيل)[٣٦]. إلاّ أنّ الكاتب الإسرائيلي المذكور لا يعالج فكة أنّ الأصولية الإسلامية كما يسميها يمكن أن تكون رد فعل على العنف الذي يتبعه الصهاينة ضد المسلمين في فلسطين بطريقة فاشية ونازية لا مثيل لها في عالمنا المعاصر، حتى وصل الأمر بالإسرائيليين أن يبنوا (جدار الفصل العنصري) على الأراضي الفلسطينية من أجل خنق المسلمين في أراضيهم اقتصادياً، حتى أن محكمة العدل الدولية في لاهاي والجمعية العمومية في منظمة الأمم المتحدة أصدرا قراريهما الرافض لإنشاء مثل هذا الجدار للآثار السلبية الجسيمة التي سيخلقها ضد مصالح العرب والمسلمين في فلسطين.

الخاتمة:

أخيراً نقول: إن اليهود ليسوا ينتمون إلى قومية واحدة، ولا هم من بلد واحد، وليس لهم لغة واحدة، ولا ينتمون إلى حضارة واحدة، فهم مختلفون، من كل جنس ولون ولسان وبلد، منهم الشرقي والغربي والأحمر والأبيض والأسود... دخلوا اليهودية– الدين الذي يجمعهم . في أوقات مختلفة من الزمن، وهذا الدين هو الرابطة الوحيدة بينهم، فلم يكونوا امتداداً لسلالة بني إسرائيل التي كانت مع النبي موسى **(عليه السلام)** والتاريخ يشهد مرورهم بكل التجارب الإنسانية من قوة وضعف، وحروب وهزائم وانتصارات، وإيمان وكفر والحاد. ولليهود كتابهم المقدس مع التوراة وهو التلمود، ويعد كتاب أساطير ويحتوي على أفكار عنصرية، ويدعو إلى استخدام العنف ضد الاغيار، ويشكل مصدر الفكر والعقيدة والإيمان اليهودي الصهيوني. إنّ إرهاب الدولة هو في نهج الصهيونية السياسية . وقد شرحت محكمة الجنايات في روما، في حيثيات حكمها الصادر في تشرين الثاني / ١٩٧٢، بعد أن أوجزت نتائج التحقيق في مقتل وائل زعيتر، ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في ايطاليا، في ١٦ / ١٠ / ١٩٧٢ فقالت: ((هذه الجريمة إنمّا بفعل سياسة أعدّت مسبقا".. بصورة منهجية وبفعالية عسكرية تماما"من قبل منظمة تنتمي إلى دولة إسرائيل)).[٣٧]

وإذا" أعتقد اليهود أنهم الشعب الوحيد في العالم الذي يتمتع بحق الهي في الأرض، لكن كل هذا لم يمنع بروز يهود رفضوا الأفكار الصهيونية، ولم يوافقوا على الأساطير المؤسسة للقومية الصهيونية الإسرائيلية، وعارضوا العنف المرتكب من قبل الصهيونية السياسية، وإنّ الشائبة الثانية في صحيفة النجاح الصهيونية[٣٨]، كانت ولاشك رفض الفلسطينيين الرضوخ للاضطهاد وتصديهم لمحاولة محوهم من الوجود، وليس هذا عجيبا"، فقد كان رفضهم هذا ونصبهم لأسلحة الكفاح والجهاد بكل أشكاله هي التي وضعت طبيعة الصهيونية تحت أنظار العالم المعاصر .

الهوامش

(١) الأغيار هم المقابل العربي لكلمة (الجوي م) والتي هي صيغة الجمع لشعب أو قوم وقد انتقلت إلى اللغة العربية بلفظ (جوغاء) و (دهماء). وقد كانت الكلمة تنطبق في باديء الأمر على اليهود وغير اليهود، ولكنها بعد ذلك استخدمت للإشارة إلى الأمم غير اليهودية.

د. عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والعنف، شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) www.qudsway.com.p.1

(٢) التوراة، سفر التكوين، ١٢: ٣.

(٣) المصدر نفسه ، ٢٢ : ١٨ .

(٤) روجيه غارودي، إسرائيل بين اليهودية والصهيونية ، ترجمة حسين حيدر ، دار التضامن للطباعة ، ط١، سنة ٢٠٠٤، ص١١.

(٥) روجيه غارودي، المصدر السابق ، ص١١ ص١٤.

(٦) د. عبد الوهاب الكيالي وكامل الزهيري، الموسوعة السياسية ،ج١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٩ ،ص ٣٤٩ .

(٧) أسعد رزوق، إسرائيل الكبرى، دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني، منشورات منظمة التحرير، مركز الأبحاث ، بيروت، ط١، ١٩٦٨، ص ٦١.

(٨) المصدر نفسه، ص ٢٠٧.

(٩) يوسف الحسن ، البعد الديني في السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط٣ سنة ٢٠٠٣ ، ص٣٢.

(١٠) غريس هالسيل ، النبوءة والسياسة ، ترجمة محمد السماك ، القاهرة ، الناشر للطباعة، ١٩٩٠ ، ص١١٤.

(١١) د. محمد محمود ربيع ، الأيديولوجيات السياسية المعاصرة ، الكويت ، شركة كاظمة للنشر، ١٩٧٩ ، ص١١٢ .

(١٢) غريس هالسيل، المصدر السابق، ص ١١ ص ١٢ .

(١٣) حسن محمد طوالبة ، مأزق الكيان الصهيوني ، منشورات وزارة الثقافة ، بغداد ، ط١، ١٩٧٨ ص١٣ ص ١٤ .

(١٤) د. يوسف الحسن ، المصدر السابق ، ص ١١ ص ١٢.

(١٥) د. محمد محمود ربيع ، المصدر السابق ، ص ٢٣١ ص٢٣٣.

(١٦) روجيه غارودي ، غارودي يقاضي الصهيونية العالمية، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ط١، ١٩٩٩، ص٢٤ ص٢٥.

(١٧) جيروزلم بوست في ١٧/ ٨/ ١٩٥٢ والوكالة اليهودية في ٨/ ٨/ ١٩٥١ نقلاً عن المصدر السابق ص ٥٨ .

(١٨) د. محمد محمود ربيع، المصدر السابق، ص ٢٣٣ ص٢٣٤.

(١٩) محمود النجيري ، أكذوبة الأصولية الإسلامية والغارة الأصولية الإنجيلية على العالم الإسلامي، القاهرة، دار البشير، ١٩٩٨ ص١٦٤.

(٢٠) د. عبد الستار عزالدين الراوي، الإيديولوجية والأساطير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ط١، ١٩٨٨، ص ١٢.

(٢١) روجيه غارودي ، اسرائيل بين اليهودية والصهيونية ، مصدر سبق ذكره ، ص١٣٧ .

(٢٢) أحمد حجازي السقا ،عودة المسيح المنتظر، القاهرة ، دار الكتاب العربي ، ٢٠٠٣ ،ص٣٤ .

(٢٣) د . عبد الستار الراوي ، المصدر السابق ، ص ٣٠ ص٣١ .

(٢٤) د. محمد محمود ربيع ، المصدر السابق ، ص ٢٤٣.

(٢٥) د. رشاد عبد الله الشامي ، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية ، سلسلة عالم المعرفة الكويت ، رقم ١٠٢ حزيران / ١٩٨٦ ، ص ٢٨ .

(٢٦) د. عبد الستار الراوي ، المصدر السابق ، ص٧٩ ص٨٠ .

(٢٧) د . محمد محمود ربيع ، المصدر السابق ، ص ٢٤٤ ص ٢٤٥ وحسن محمد طوالبة، المصدر السابق، ص ٣٩ ص ٤٠ .

(٢٨) روجيه غارودي ، غارودي يقاضي الصهيونية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٨ ص ٥٩.

(٢٩) د. محمد محمود ربيع، المصدر السابق ، ص ٢٤٦.

(٣٠) المصدر نفسه، ص٢٤٧.
(٣١) المصدر نفسه .
(٣٢) التوراة ، سفر يشوع بن نون ، ٦ : ٢٠. ٢١ .
(٣٣) يوري ايفانوف ، حذار من الصهيونية ، ترجمة محمد كامل عارف ، منشورات مكتبة بغداد ، ط١ ، ١٩٦٩ ، ص ٥٣ ص ٥٤ .
(٣٤) المصدر نفسه ، ص ١٥٨ .
(٣٥) د . محمد محمود ربيع ، المصدر السابق ، ص ٢٤٨ ص ٢٤٩ .
(٣٦) د.عبدالوهاب القصاب ، عرض كتاب الإسلام الأصولي ولإسرائيل ، مقالات في التفسير ، مجلة الحكمة ، العدد ١٣ ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ١٠١ .
(٣٧) روجيه غارودي ، اسرائيل بين اليهودية والصهيونية ، مصدر سبق ذكره ، ص١٩٠ .

Religious Dimension in The Zionist Political Thoughts

Asst . Prof . Fa'iz Salih Mahmood

Abstract

It is axiomatic all the way through history & in all societies that Politics has almost always always used religion & contrastivel, religion has benefited from Politics. This paper entitled. ''The Religious Dimension in the Zionist Political Thought'' the Political pattern adopted by Israel as an outstanding & clear– cut example for such an interference in all its relevent aspects. Concomitant with this topic is the research into the ideoligical grassroots of Zionism, its objectives & conduct with the jews & others, besides its attempts at injecting asort of religious legitimacy, in to yhe Zionist movement resorting to force as a mainstay doctrine & safety– valve . In this study I have adopted the historical– analytical approach which best suities my subject.